

# اللاجئون الأفغان في أوروبا

بقلم: أ. ر. فقيري

وفي أواخر ديسمبر/كانون الأول، عندما فقدت طالبان زمام السلطة، طلبت سلطات الهجرة من مجلس الوزراء والبرلمان الهولندي الموافقة على تعليق الإجراءات العادية للبت في طلبات اللجوء المقدمة من الأفغان، فتم الاتفاق على تجميد القرارات الخاصة بالطلبات الحالية والجديدة، وإعطاء إدارة الهجرة فترة سماح تصل إلى سنة للبت في هذه الطلبات.

وطبقاً للقانون الهولندي الجديد بخصوص الأجانب، يلزم تقييم الطلب المقدم من طالب اللجوء في خلال ستة أشهر من تقديم الطلب، وفي حالة قبوله إذا كان قد مر على الطالب ثلاث سنوات من الوجود الشرعي في هولندا، وإذا كان موطنه الأصلي غير آمن للعودة إليه بنهاية مدة الأعوام الثلاثة، فعندئذ يجب منحه إقامة دائمة. وهناك أفغان كانوا سيصبحون مؤهلين لهذا النوع من الإقامة الدائمة لو كانت طلباتهم قد نظر فيها وقبلت خلال الفترة من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠١، لكنهم أصبحوا الآن مطالبين بالانتظار مدة غير محددة لمنحهم حقوقهم القانونية.

ويبدو أن وزارة العدل الهولندية تأمل في أن يصبح الوضع في أفغانستان آمناً بدرجة كافية بنهاية هذه المدة، الأمر الذي يسمح برفض طلبات اللجوء المقدمة من الأفغان؛ ولكن من الصعب الاعتقاد بأن المشاكل الأمنية في أفغانستان ستحل بهذه السرعة، ولو أعيد آلاف اللاجئين الأفغان إلى بلادهم فستصبح حياتهم في خطر. وقد ذكرت وزيرة العدل إيلا كاسبليك أنها بصدد وضع سياسة بخصوص عودة الأفغان، وألمحت إلى أنها قد تنطوي على العودة القسرية في مرحلة لاحقة، فأثار هذا التصريح انزعاجاً شديداً بين اللاجئين الأفغان.

ويخشى اللاجئون وطالبو اللجوء الأفغان في هولندا وغيرها من الدول الأوروبية على مستقبل حياتهم، فمن الصعب القول بأن العائدين من المنفى سيجدون لهم مستقبلاً. ولذلك فإننا نأمل أن يدرس الزعماء الأوروبيون الوضع على أرض الواقع الأفغاني بإمعان قبل أن يقرروا ما إذا كانت عودة طالبي اللجوء الأفغان إلى بلادهم مأمونة العواقب أم لا.

أ. ر. فقيري نائب رئيس اتحاد اللاجئين الأفغان في أوروبا

تمثل الأحداث المأساوية التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر/أيلول نقطة تحول في تاريخ بلد يبعد آلاف الكيلومترات عن نيويورك، وليس له صلة مباشرة بما حدث للبرجين التوأمين بمركز التجارة العالمي.

سوى الفوضى والفساد والقمع. ومع الأسف فإن الجماعات الجهادية الآن تحيط بالسلطة المؤقتة التي نصبها الأمم المتحدة في كابول، ولا يكاد وجودها يتيح أي مجال أمام التكنوقراطيين المستقلين لمباشرة مهامهم كما ينبغي. وحتى في العاصمة كابول نفسها لا يعم السلام إلا في النهار، بينما في الليل عندما تعود قوات حفظ السلام الأجنبية إلى قواعدها يستشري البطش والقمع والإجرام في المدينة.

وقد بدأت الأطراف الأصولية، مثل «الجمعية الإسلامية» التي يتزعمها الرئيس السابق برهان الدين رباني وجماعة «الاتحاد الإسلامي» التي يتزعمها عبد رب الرسول سياف، تعد نفسها لتطهير إدارة فرضاي تدريجياً من أعضائها الليبراليين. وقد بدأت حملة التطهير بالفعل بقتل وزير الطيران عبد الرحمن في مطار كابول في فبراير/شباط ٢٠٠٢.

وكان كثير من الأفغان قد رحلوا إلى أفغانستان منذ سقوط طالبان، لكنهم رجعوا إلى أوروبا مرة ثانية شاعرين بالإحباط بعد بحثهم عن فرصة للمشاركة في إعادة إعمار بلادهم، حيث تعرض بعض العائدين إلى أفغانستان للقتل أو الاختطاف. وعلى الرغم من أن الوضع لا يزال غير مستقر، فقد بدأت سلطات الهجرة في العديد من الدول الأوروبية تتحدث عن عودة اللاجئين الأفغان طوعاً أو حتى قسراً إلى أفغانستان. فدعا وزير الداخلية البريطاني اللاجئين الأفغان في المملكة المتحدة إلى العودة للمشاركة في عملية إعادة الإعمار، واتخذت بعض الدول الأخرى إجراءات لاحتواء تزايد أعداد اللاجئين الأفغان.

والظاهر أن السلطات الهولندية تسعى لإبعاد ٣٠ ألف لاجئ وطالب لجوء أفغاني موجودين حالياً في هولندا؛ ففي أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠١، توقفت إدارة الهجرة الهولندية عن البت في طلبات اللجوء المقدمة من الأفغان لمنع إصدار وثائق الإقامة للأفغان الذين قد يصبحون بعد بضعة أسابيع مؤهلين للترحيل.

والحق أن أفغانستان كانت تستحق إمبراطورية القمع السوفيتية، ولكنها بدلاً من ذلك أصبحت أكبر منتج للمخدرات في العالم، ومركزاً لقيادة وتدريب الإرهابيين الأصوليين الإسلاميين. وكانت حركة طالبان بمثابة الفرع الأفغاني للقاعدة أكثر من كونها حكومة لأفغانستان، وعندما رفض قادتها تسليم أسامه بن لادن وأعوانه إلى حكومة الولايات المتحدة كشف ذلك الموقف عن تبعية طالبان لتنظيم القاعدة؛ وكان أول ضحية لهذه الأوضاع هو الشعب الأفغاني نفسه.

## لا يعم السلام إلا في النهار

وقد تحققت هزيمة طالبان وتم حل تنظيم القاعدة على أرض أفغانستان بشكل أو آخر؛ لكن نوعاً آخر من الأصولية الإسلامية عاد إلى السلطة، حيث عادت الجماعات المسماة بالمجاهدين التي كانت طالبان قد أقصتها عن السلطة فيما مضى - عادت كي تسعى لإقامة دولتهم الإسلامية المثالية. وتوحي تجربة الفترة من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٦ بأن هذه الدولة الإسلامية لن تقدم للشعب الأفغاني

